المبكر، التسرب من المدارس، الخ.) وفي وضع البرامج التي تخفف من حدة الفقر. إن عمل المؤسسات، على الرغم من أهميته، ليس بديلاً لبناء حركة نسائية ذات امتدادات جماهيرية تشكل السياج الحامي للمنجزات وتراكم هذه الانجازات من أجل إحداث فعلي في تغيير الدور النمطي للمرأة. فمن وجهة نظري لم تتمكن الحركات النسائية ليومنا هذا من إحداث هذا التغيير. كما اخفقت الحركة النسائية العربية في حشد الجماهير النسوية العربية نحو دعم ومساندة النضال الوطني الفلسطيني في مواجهة العدوان الاسرائيلي، وفي دعم النساء العراقيات من أجل وقف الهجوم الاميركي المتوقع على العراق، وفي مساندة المرأة الجزائرية لوقف الاقتتال الأهلي الدائر.

٢. إن الحركة النسائية العربية هي جزء من الحركات النسائية العالمية التي تسعى من أجل رفع مكانة المرأة في المجتمعات المختلفة وتناضل ضد الحروب ومن أجل السلام وضد العولمة ومن أجل تحقيق تنمية مستدامة. فإن نقاط التقاطع بين الحركة النسائية العربية والحركات النسائية العالمية كثيرة مع أخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل مجتمع بواقعه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. ان العديد من الحركات النسائية الدولية تنشط الآن من أجل وقف الحرب ضد العراق وحق الشعب العراقي في التحكم بمقدراته، كما أن العديد من الوفود النسائية التي تمثل منظمات نسوية غربية تأتي إلى فلسطين ضمن الحملة الشعبية لحماية الشعب الفلسطيني وتتعرض إلى التنكيل من قبل قوات الاحتلال.

٣. إن انتشار الأصولية الدينية في لمنطقة العربية يعود أولاً إلى غياب الديموقراطية، ثانياً، إلى الواقع الإقتصادي وتأثيراته الاجتماعية في العديد من الدول، وعدم قدرة الأنظمة الحاكمة على وضع حلول علاجية لتفاقم ظاهرة الفقر وإرتفاع مديونية الدول للبنك الدولي وإختلال الهيكلية الاقتصادية. ثالثاً، تشكل نماذج للحركات الدينية السياسية المقاومة مثل ذلك حزب الله وإنتصاره البطولي في إرغام القوات الاسرائيلية على الانسحاب من الجنوب اللبناني. رابعاً: الخلفية الثقافية في المجتمعات العربية تستند إلى الفكر الديني.

٤. إن الأنشطة المذكورة من وجهة نظري إيجابية وتسهم في تفعيل دور المرأة المجتمعي.

٥. نعم، نحن بحاجة إلى تواصل النضال من أجل قانون أسرة عصري ومن الضروري الحفاظ على المكتسبات التي تمت على صعيد تعديل بعض البنود في قانون الاسرة.

٦. إن كل حركة نسائية تنطلق من واقعها من أجل التغيير نحو مستقبل أفضل والعديد من النماذج الايجابية والتي تتلاءم مع وضعية مجتمعاتنا علينا أن نحتذي بها سواء من الغرب أم من الشرق، طالما أن الرؤيا واضحة إزاء تغيير وضعية المرأة في المجتمعات من أجل التقدم في المجتمع ككل، حيث قضية المرأة ليست منفصلة عن تطور المجتمع وتقدمه، فبمقدار تبوء النساء لمكانتهن في المجتمع العربي يتقدم المجتمع نحو الافضل.

٧. لازالت القيادات النسائية في بعض الدول العربية من النخب المثقفة والمتمركزة في المدن البعيدة عن هموم القاعدة النسوية ومشكلاتها. فإذا كنا نطمح إلى حركة نسائية عربية جماهيرية فلا بد من انخراط المرأة في الريف والمناطق المهمشة والقطاعات المختلفة (عاملات، طالبات، مهنيات، ربات بيوت) في صفوف الحركة النسائية العربية.

٨. إن تعزيز النهج الديموقراطي في صفوف الحركات النسائية العربية يمكنها من التخلص من اخفاقاتها وتحقيق المزيد من النجاحات. بات الآن مطلوباً إشاعة الديموقراطية في الحياة الداخلية للحركة بما يمكّنها من التحول إلى حركات اجتماعية ذات تأثير في المجتمعات العربية وقادرة على إحداث التحول الديموقراطي في مجتمعاتها.

١٠. لم تجب عنه.

٩. باعتقادي إن الحركات النسائية العربية بحاجة إلى تكثيف الجهود من أجل تغيير مفهوم الأدوار بين الجنسين في المجتمع.

١١. من الصعب إستخدام حركة نسائية عربية في غياب أداة توحد الجهد النسائي على الصعيد العربي. إنني أرى أن عمق أية حركة نسائية في دولة عربية لها بعد عربي، يربط بين هذه الحركات البعد القومي (لغة مشتركة، مصالح مشتركة ومهددة، تاريخ واحد، الخ.)

١٢. تساهم المنظمات الدولية التي تعتني وتهتم بقضايا المرأة في ترجمة توجهات وتوصيات المؤتمرات الدولية الخاصة بالمرأة إلى أرض الواقع، والتي بمضمونها تسعى الى النهوض بوضع النساء العربيات. وعليه أرى أن لهذه المنظمات الدولية تأثيراً إيجابياً على وضع المرأة.

١٣. إن كافة الابحاث المرتبطة بوضعية المرأة تسهم في استنباط البرامج والخطط التي تلبي إحتياجات النساء بكافة القطاعات وتستند الى المؤشرات التي تسلح الحركة النسائية في أي دولة بأي اتجاه عمل. إن الإكثار من المؤسسات البحثية دون إحداث تكامل بينها لا يصب في خدمة الحركات النسائية وخاصة لدى التجاوب مع سياسات الدول المانحة بالتركيز على الابحاث وعلى قضايا الجندر دون الربط المحكم بأولويات الحركات النسائية كما تراها

هذه الحركات. وهنا يأتي التخوف من هذا بحيث نكثر من المؤسسات البحثية بهدف الحصول على تمويل.

١٤. لم تجب عنه.

١٥. إن العنصر الأساسي للتغيير يتمثل في تعزيز النهج الديموقراطي في الحركات النسائية العربية وتحولها إلى حركات إجتماعية ذات تأثير.

Email:iham.barghouthi@undp.org

صالحة بودفة

مسؤولة عن المواد في جامعة الجزائر، قسم العلوم السياسية والإعلام، متخصصة في الصحافة والنساء والسياسة، لها عدد من الدراسات (راجع البيبليوغرافيا في آخر العدد).

١. من الصعب أن نتكلم عن حركة عربية موحدة ومتجانسة بما أن هناك فوارق هامة بين المجتمعات العربية (مثلاً، بين تونس والسعودية). هناك بلاد عديدة لا تزال فيها الحركة في أول نشأتها، ومجتمعات أخرى لا أثر فيها لهذه الحركة.
إنجازات النساء في العالم العربي جاءت نتيجة ثورة صامتة، بواسطة العلم والعمل استطعن أن يحصلن على مركز إجتماعي ومكانة في الإعلام. في الواقع جاءت الحركة النسوية نتيجة هذه التغييرات الاجتماعية والاقتصادية. الحاجة التي استلزمت الاهتمامات الخاصة بالنساء، إلى تغيير أوضاع النساء، وإلى تنظيمهن في تجمعات، جاءت جميعاً نتيجة رغبة النساء المتعلمات بالتحرر من وصاية أسرهن. إن أهم إنجازات الحركة النسائية العربية أنها طرحت «قضية المرأة» كعامل سياسي وايديولوجي وإن على الفاعلين الإجتماعيين والسياسيين الآخرين أن يأخذوها بعين الاعتبار وأن لا يهملوها.
إن أهم إخفاق هو أن الحركة النسوية العربية لم تتمكن بعد من ان تصبح، بحد ذاتها، عاملاً سياسياً ذا قدرة قوية على المساومة، مقارنة بالقوى الاجتماعية والسياسية الأخرى. ليس لها في الوقت الحاضر سلطة لتؤثر في القرارت والقوانين المتعلقة بالنساء. مثلاً، الناشطات الجزائريات يناضلن منذ حوالي عشرين سنة لإدخال تغييرات في قانون الأسرة، ولم يحصلن على نتيجة حتى الآن.

٢. إن الحركة النسوية العربية متأثرة بالنسوية الغربية، إلى أن تثبت العكس. وكيف يمكن أن لا يكون ذلك؟ إنه ليس عيباً. مثلاً، لم يلم أحد الحركات العربية القومية أو الاشتراكية أو الوحدوية لأنها تأثرت بالغرب. فالنسوية الغربية هي النموذج الوحيد أمام النساء العربيات حتى الآن. ليس لهن أمثلة أو نماذج غيرها للنضال من أجل المساواة وحرية النساء فيما يتعلق بخياراتهن في حياتهن اليومية. هل هناك حركة نسوية من «العالم الثالث» ذات تأثير وقوة كافيين لتتماثل معها نساء أخريات؟ هل ما يبرر هذه التهمة؟ أنها تهمة لا تنطبق على النسوية وحدها بما أن غربنة المجتمع يتعدى الحركة النسائية. إنها عملية شاملة بدأت مع الاستعمار. وليست النساء هن اللواتي استوردنها. وعليه فإن هذه التهم باطلة. إن أفضل ردّ هو متابعة النضال من أجل حقوق النساء الاساسية (العلم، العمل، المساواة القانونية والمدنية، وسائل منع الحمل، الخ.)، وذلك باختيار أكثر الوسائل ملاءمة للمجتمع العربي. إذا اتفقت أهداف النسوية الغربية وأهداف النسوية العربية فإن الوسائل والطرق لتحقيق هذه الأهداف ينبغي أن تتكيّف حسب خصوصيات كل مجتمع. لا يمكن تقليد وسائل النضال التي نجحت في سياق تاريخي آخر. يجب أن نبنى تفكيرنا على حقائق العالم العربي.

٣. هذا سؤال معقد. يحاول بحاثة عديدون إيجاد الجواب ولكنهم لم يتمكنوا حتى الآن من إعطاء تفسيرات مقنعة. يمكننا أن نوجز بعض الاسباب: إخفاق النماذج التنموية التي إختيرت بعد الاستقلال (البطالة، الفقر، ازمة السكن، تراكم المشكلات)، الاحباط المرتبط بالمشكلة الفلسطينية، ومكانة الدين في مجتمعنا. الوضع الاجتماعي الاقتصادي يوفر أرضية صالحة لكل أشكال الخلاص ومن بينها الاصولية الإسلامية. هذا كله يسهم في تشجيع التطرف بين الشبان الذين يمثلون الغالبية في المجتمعات العربية.

هل يمكن أن يشكل الدين أساساً لنضال النساء؟ بصراحة، لا أعرف، ولكن يمكننا أن نفترض أن النساء اللواتي يزداد تعمقهن في فهم الإسلام قد يستخدمنه للمطالبة بحقوق معينة يتضمنها القرآن ولكنهن لا يستفدن منها اليوم (مثلاً، الإرث في تلك المناطق التي تستثني النساء بناء على عادات تناقض الشريعة). النساء اللواتي ينتمين الى الحركات الاسلامية المعتدلة مناضلات متحمسات:حركة المجتمع والسلم نجحت في إيصال إمرأة إلى مجلس النواب (في الجزائر)، وحركة الإصلاح نجحت أيضاً في إيصال إمرأة إلى المجلس الجديد (٢٠٠٢). وهن نشيطات في المنظمات الطلابية وعددهن كبير جداً فيها.

إن اختلافهن عن النسويات العلمانيات متصل بصفة خاصة بوضع النساء في الأسرة وفي القانون الأسري. على الاسلاميات أن يعالجن التناقض بين واجباتهن كمؤمنات (واجبهن تجاه الله وإخلاصهن لمبادئ تتعلق، مثلاً، بالحجاب وتعدد الزوجات) وحقوقهن كمواطنات في مجتمع معلمن– وهذا ليس بالامر السهل. ولكن اذا حصل اي تغيير في الدين فانه لا بد